

التبيان في تفسير القرآن

(311) جون كأن العرق المنتوحا * ألبسه القطران والمسوحا (1) فكسر القاف وقال ايضا :
كان قطراننا اذا تلاها * ترمي به الريح إلى مجراها (2) وإنما جعلت سرايلهم من قطران، لان
النار تسرع اليها، وقرئ " قطران " وروي ذلك عن ابن عباس، والقطر النحاس ومنه قوله "
اتوني افرغ عليه قطرا " (3) والمعنى من قطر بالغ حره، انتهى. والقراء على انه اسم واحد
على وزن الطربان، والطربان دابة منتنة فساءة، وهي من السباع " وتغشى وجوههم " معناه
تجللها. قوله تعالى: (ليجزي ا^ا كل نفس ماكسبت إن ا^ا سريع الحساب (51) هذا بلاغ للناس
ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الالباب) (52) آيتان بلا خلاف. أخبر
ا^ا تعالى بأنه إنما فعل ما تقدم ذكره " ليجزي ا^ا كل نفس " الذي كسبت إن كسبت خيرا أتاها
ا^ا بالنعيم الابدي في الجنة، وإن كفرت وحجرت وكسبت شرا عاقبها بنار جهنم مخلدة فيها "
إن ا^ا سريع الحساب " اي سريع المجازاة. وقيل معنى " سريع الحساب " لايشغله محاسبة بعضهم
عن محاسبة آخرين. والكسب فعل ما يجلب به النفع للنفس او يدفع به الضرر عنها. والكسب ليس
بجنس الفعل، وا^ا تعالى يقدر على مثله في الجنس. وقوله " هذا بلاغ " قال ابن زيد وغيره
من المفسرين: هو إشارة إلى القرآن، _____ (1، 2) مجمع البيان 3: 323
وتفسير الطبري (الطبعة الاولى) 13: 153 (3) سورة الكهف اية 97